أوجه استعمال (لا)
في القراءات القرآنية
في سورتي (البقرة وآل عمران)

إعداد

د. حمزه بن محمد بن حمزه نحاس

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية

بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة

أوجه استعمال (لا) في القراءات القرآنية في سورتي (البقرة وآل عمران)

حمزه بن محمد بن حمزه نحاس

البريد الإلكتروني: Hamza bin Mohammed @azhar.edu.eg

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة

الملخص:

هذا البحث يركز على دراسة أوجه استعمال كلمة "لا" في القراءات القرآنية من خلال تحليل النصوص الواردة في سورتي البقرة وآل عمران.

تتناول الدراسة تنوع استخدامات "لا" في اللغة العربية داخل السياق القرآني، حيث تعد "لا" أداة متعددة الوظائف تظهر بأشكال مختلفة، مثل النافية، والناهية، والزائدة، وغيرها، مما يجعلها عنصراً أساسياً لفهم النصوص ومعانيها.

كما يسلط البحث الضوء على الفروق النحوية واللغوية التي تظهر بين القراءات القرآنية المتعددة عند استعمال "لا"، ويستعرض أمثلة توضح هذه الفروق في سورتي البقرة وآل عمران، مع تحليل دقيق لتأثير تلك الفروق على تفسير الآيات ودلالاتها.

ويهدف البحث إلى استكشاف الإعجاز اللغوي والبلاغي في استخدام "لا" ضمن سياق القرآن الكريم، وكيف يمكن لهذا التنوع في القراءات أن يعكس ثراء اللغة العربية ودقتها، من خلال هذا التحليل، يهدف البحث إلى تسليط الضوء على عمق النص القرآني، وإظهار دور القراءات في تنوع المعاني وثراء التفسيرات.

الكلمات المفتاحية: أوجه استعمال "لا"، القراءات القرآنية، سورة البقرة، سورة آل عمران.

The Uses of (No) in the Quranic Readings in the Chapters of (Al-Baqarah and Al-Imran)

Dr. Hamza bin Mohammed bin Hamza Nuhas
Email: Hamza bin Mohammed @azhar.edu.eg
Assistant Professor in the Department of Quranic Studies at the Faculty of Arts and Humanities at Taibah University

Abstract:

This study focuses on examining the various uses of the word "Lā" in Quranic readings through an analysis of the texts in Surahs Al-Baqarah and Aal-E-Imran.

The research explores the diversity of "Lā" usage in the Arabic language within the Quranic context. "Lā" is a multifunctional particle that appears in different forms, such as negating, prohibitive, redundant, and others, making it an essential element for understanding the text and its meanings.

The study also highlights the grammatical and linguistic differences observed in various Quranic readings when using "Lā." It provides examples illustrating these differences in Surahs Al-Baqarah and Aal-E-Imran, with a detailed analysis of how these differences influence the interpretation and implications of the verses.

The research aims to uncover the linguistic and rhetorical miracles in the use of "Lā" within the Quranic context. It demonstrates how the diversity in readings reflects the richness and precision of the Arabic language. Through this analysis, the study seeks to shed light on the depth of the Quranic text and the role of readings in enriching meanings and interpretations.

Keywords: uses of "Lā," Quranic readings, Surah Al-Baqarah, Surah Aal-E-Imran.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، الذي ملك زمام الفصاحة والبيان وأوتي فصل الخطاب، فكان سراجًا وهاجًا في ظلمة الدياجي، ونورًا ساطعًا في حلكة الليل البهيم، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان وفضل إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فمن الواضح شيوع استعمال كلمة "لا" في اللغة العربية، حيث تؤدي معاني كثيرة تختلف حسب سياق الكلام ومقتضاه، مما يجعلها أداة لغوية ذات أهمية بالغة لفهم النصوص ودلالاتها. وبالنظر إلى القرآن الكريم باعتباره ذروة الإعجاز اللغوي والبياني، تتجلى أهمية دراسة هذا الحرف، خاصة مع ورود اختلافات في استعماله بين القراءات القرآنية، مما يفتح آفاقًا جديدة لفهم النصوص القرآنية ومعانيها.

وفي هذا البحث، أردت تتبع أوجه استعمال كلمة "لا" في سورتي البقرة وآل عمران، مع تسليط الضوء على ما جاء في القراءات القرآنية المختلفة لهذه الكلمة، وقد حرصت على استعراض أقوال العلماء وآرائهم في بيان معاني "لا" ودلالاتها المتنوعة، كما وردت في السياقات المختلفة، مع تحليل أثر هذه الاستعمالات على تفسير الآيات وبيان أبعادها البلاغية.

أسأل الله أن يوفقني في هذا العمل لإبراز جماليات النص القرآني ودقة لغته ومعانيه، وأن يكون هذا البحث إضافة مفيدة للمكتبة القرآنية.

مشكلة الدراسة

تبحث هذه الدراسة في الإشكالات المرتبطة بأنواع (لا) المختلفة في القرآن الكريم، من حيث دلالاتها ووظائفها، سواء أكانت نافية أم زائدة أم عاطفة أم عاملة عمل (ليس) وغيرها، كما تستعرض التداخل بين هذه الأنواع في النصوص القرآنية، وتأثير تعدد القراءات على فهمها وتفسيرها، مع التركيز على سورتي البقرة وآل عمران، وتبرز أهمية الدراسة في توضيح دور هذا

التنوع في إثراء دلالات النص القرآني وتعميق معانيه، مما يعزز فهم النصوص الشرعية ويساعد على تذوق بلاغتها.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تنبع أهمية هذا البحث من ارتباطه بالقراءات القرآنية التي تؤثر في تفسير النصوص الشرعية وفهم دلالاتها، ومن الأسباب التي دفعتني لاختياره ما يلي:

١- أهمية دراسة أوجه استعمال (لا) في القراءات القرآنية في سورتي البقرة وآل عمران: حيث تؤثر اختلافات القراءات في المعنى والدلالة، مما يستدعي دراسة أوجه استعمالها لفهم أبعادها اللغوية والتفسيرية.

٢- جمع المسائل المتفرقة: إذ تنتشر مواضع استعمال (لا) في القراءات المختلفة في كتب التفسير والقراءات، وجمعها في دراسة واحدة يسهل على الباحثين وطلاب العلم الرجوع إليها.

٣- ورود (لا) في سورتي البقرة وآل عمران: حيث تتعدد أوجه استعمالها في النفي والإثبات، مما أوجب دراسة تأثير هذه الأوجه في سياق المعاني المختلفة وفق القراءات القرآنية.

أهداف البحث

بناءً على أهمية هذا البحث وجوهره، يهدف إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- دراسة (لا) في القراءات القرآنية دراسة نحوية تحليلية، من خلال تحليل مواضع ورودها في سورتي البقرة وآل عمران، وبيان تأثير اختلاف القراءات على المعنى والإعراب.

٢- إبراز أنماط الجملة مع (لا) في القرآن الكريم، حيث اتخذت تراكيب مختلفة وفقًا للقراءات، سواء بدخولها على الاسم أو الفعل، مما أثر على دلالة النفي والنهي في النصوص القرآنية.

٣- التأكيد على إعجاز التعبير القرآني، من خلال دراسة دور (لا) في إبراز الفروق الدلالية بين القراءات، وكيفية توجيه المعنى وفقًا للسياق.

٤- اختيار مواضع (لا) في سورتي البقرة وآل عمران وبيان دلالتها، نظرًا لأهميتها في تحديد المعنى العام للآيات وتوجيه سياقها وفقًا للقراءات المختلفة.

٥- الإسهام في الدراسات النحوية، من خلال تسليط الضوء على ظاهرة لغوية مهمة تتعلق باستعمال (لا)، وربطها بالجوانب النحوية والتفسيرية لإثراء البحث اللغوي القرآني.

حدود البحث:

تقتصر حدود هذا البحث على دراسة أوجه استعمال (لا) في القراءات القرآنية في سورتي البقرة وآل عمران، من حيث تأثيرها النحوي والدلالي، وبيان أثر اختلاف القراءات في توجيه المعنى، دون التوسع في باقي سور القرآن الكريم أو دراسة (لا) في غير السياق القرآني.

الدراسات السابقة:

على الرغم من تعدد الدراسات اللغوية والنحوية حول النفي في القرآن الكريم، إلا أنها ركزت غالبًا على الجوانب العامة لاستعمال (لا) دون التعمق في أثر اختلاف القراءات على دلالتها. ولم تحظَ (لا) في القراءات القرآنية، خصوصًا في سورتي البقرة وآل عمران، بدراسة مستقلة تكشف عن تأثير تنوع القراءات في توجيه معانيها. لذا، يسعى هذا البحث إلى تحليل أنماط ورود (لا) في القراءات المختلفة، وبيان أثر ذلك على المعاني المستنبطة، مما يعكس تنوع الأساليب التعبيرية في القرآن الكريم.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة أوجه استعمال (لا) في القراءات القرآنية في سورتي البقرة وآل عمران، من خلال تحليل النماذج المستشهد بها وبيان أثر اختلاف القراءات في توجيه المعنى.

طريقة المعالجة:

١- تقسيم البحث إلى محاور رئيسة، مع تقديم دراسة نظرية لكل محور، وذكر النماذج القرآنية وتحليلها.

٢- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وتوثيق القراءات القرآنية المعتمدة.

٣- تخريج الأحاديث النبوية من المصادر المعتمدة.

٤- توثيق الأبيات الشعرية ونسبتها إلى أصحابها مع بيان بحورها.

٥- إرجاع الآراء النحوية إلى أصحابها من المصادر النحوية الأساسية.

٦- ترجمة الأعلام المذكورين في البحث بالاعتماد على كتب التراجم الموثوقة.

خطة البحث:

تتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت المصادر على النحو التالي:

المقدمة فيها: أهمية الموضوع، وأهدافه، والدراسات السابقة.

التمهيد فيه: مكانة (لا) في السياق اللغوي والدلالي.

المبحث الأول: **تعريف (لا) وأقسامها ودورها في القراءات القرآنية**.

المطلب الأول: تعريف (لا) في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أنواع (لا) في اللغة العربية واستخداماتها.

المطلب الثالث: أثر (لا) في الدلالة والتفسير ضمن القراءات القرآنية.

المبحث الثاني: **أوجه استعمال مواضع (لا) في سورة البقرة**.

المطلب الأول: دلالات (لا) في سورة البقرة وفق اختلاف القراءات.

المطلب الثاني: أثر (لا) في تفسير آيات سورة البقرة بناءً على اختلاف القراءات.

المطلب الثالث: الأثر الفقهي واللغوي لاختلاف القراءات في (لا) بسورة البقرة.

المبحث الثالث: **أوجه استعمال مواضع (لا) في آل عمران**.

المطلب الأول: دلالات (لا) في سورة آل عمران وفق اختلاف القراءات.

المطلب الثاني: أثر (لا) في تفسير آيات سورة آل عمران بناءً على اختلاف القراءات.

المطلب الثالث: الأثر الفقهي واللغوي لاختلاف القراءات في (لا) بسورة آل عمران.

الخاتمة: أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

- توصيات لمزيد من الدراسات في مجال القراءات القرآنية.

الفهارس.

التمهيد

في التراث العربي، تعد (لا) من الأدوات النحوية التي تتسم بتعدد الوظائف الدلالية والنحوية، وتدخل "لا" على الأسماء والأفعال [١]، وقد تكون عاملة أو غير عاملة، فتختلف وظائفها حسب السياق، وهنا نجد أن الزجاجي في كتابه "حروف المعاني"، يذكر أربعة مواضع لوظيفة (لا): الجحد، والعطف، والصلة، والحشو [٢].

١. الجحد [٣]: في هذا الاستعمال، تُستخدم (لا) لنفي وجود شيء ما، كما في قوله: (لا رجل في الدار)، هنا، (لا) تُنفِي وجود الرجل في مكان معين.
٢. العطف: تأتي (لا) في هذا السياق في مقام (لم)، وتعمل على نفي الفعل عن المستقبل، فتدخل على الأفعال المضارعة. مثلًا: (أمر بعبد الله لا بزيد)، (لا) في هذا السياق تكون بمنزلة النفي لـ (لم)، حيث تنفي العمل في المستقبل [٤].
٣. الصلة: تستخدم (لا) في هذا السياق للربط بين جملتين أو عبارتين،

---

(١) معاني النحو (٤/٥٨٠) د. فاضل السامرائي، طبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ببغداد، نشر ١٩٩٠م.

(٢) حروف المعاني والصفات(ص٣١)، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)

المحقق: علي توفيق الحمد، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م.

(٣) هو مصطلح كوفي يرادف النفي عند البصريين.

(٤) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل(ص٧٥٤)، محاضرات فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، هذا تفريغ للحلقات، وفيه اختلاف وزيادة عن الكتاب المطبوع بنفس الاسم.

مثل: (ما رأيت زيدًا ولا عمروًا)؛ هنا (لا) تعمل على ربط الأسماء في جملة تامة، ولا تقوم بالنفي بل هي أداة وصل بين (زيد)، و(عمرو) [١].

٤. الحشو: مثل قوله تعالى: {لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ}[٢]، بعض المفسرين يرون أن (لا) هنا جاءت للحشو البلاغي، حيث القسم حاصل، وهي تستخدم للتوكيد، وليس للنفي الحقيقي[٣].

من خلال هذا التصور، نلاحظ أن (لا) تتعدد وظائفها وفقًا للسياق النحوي الذي تأتي فيه، سواء كان نفيًا أو وصلًا أو حشوًا.

ومع ذلك، يقتصر الزجاجي في تفسيره على الجوانب الدلالية لـ (لا)، دون التطرق إلى تفصيل الوظيفة النحوية لها بشكل كامل [٤].

أما في القراءات القرآنية، فتعكس (لا) تنوعًا في الاستخدامات الدلالية والنحوية. ففي قراءات سورتي البقرة وآل عمران، يمكن أن نلاحظ اختلافًا في تفسير الوظائف النحوية لـ (لا) بناءً على اختلاف القراءات، ففي بعض الأحيان، قد تُستخدم (لا) في سياق نفي معين، وفي أحيان أخرى تكون أداة وصل بين جمل أو أفعال، كما أن القراءات المتواترة تكشف عن تنوع استخدام (لا) في مواضع مختلفة، مما يثرى معاني الآيات، ويضفي عليها

---

(١) الجدول في إعراب القرآن (٨/٨٤)، محمود صافي (طبعة مزيدة بإشراف اللجنة العلمية بدار الرشيد)، تنبيه: كل ما في الكتاب تحت عنوان (البلاغة) أو (الفوائد)، ليس من قلم المؤلف، بل مضاف على ما كتبه، الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

(٢) القيامة:١.

(٣) حروف المعاني لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ)، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، الأردن.

(٤) حروف المعاني والصفات(ص٣٢).

دلالات متعددة، مثال قوله تعالى: {وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }[1]، يمكن ملاحظة أن (لا) هنا تستخدم للنفي الجحدي، حيث تنفي وجود الخوف عن المذكورين، مما يفيد الطمأنينة والتأكيد على الأمن والسلامة.

وقوله تعالى: {لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا}[2]، نجد أن (لا) تأتي في سياق النهي، وتستخدم لردع القلق وطمأنة المؤمنين بعدم وقوع الضرر عليهم، مما يعزز الثقة والاطمئنان.

لذلك، لوظيفة (لا) في القراءات القرآنية أشكال متعددة ومتنوعة، ويعتمد تحديد هذه الوظيفة على السياق النحوي والدلالي، مما يعكس غنى المعاني القرآنية، وتعدد تفسيراتها.

(١) البقرة:٦٢.

(٢) آل عمران:١٢٠.

المبحث الأول: تعريف (لا) وأقسامها ودورها في القراءات القرآنية.

المطلب الأول: تعريف (لا) في اللغة، والاصطلاح:

أولًا: تعريف (لا) في اللغة:

(لا) أداة نفي تُستخدم لإنكار حدوث شيء أو نفيه، وقد تأتي بأكثر من معنى حسب السياق، ومن معانيها:

النفي المطلق: مثل (لا رجل في الدار)، أي: لا يوجد رجل في الدار مطلقًا [١].

النهي: مثل (لا تظلم الناس)، أي: لا تفعل الظلم [٢].

العطف: إذا تكررت بين اسمين، مثل (لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله)، فهي تنفي الحكم عن الأول وتثبته للثاني [٣]، وعلى تركيب الثانية مع اسمها كتركيب الأولى مع اسمها قرأ أبو عمرو، وابن كثير كما في قوله تعالى: {لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ}[٤]، بفتح بيع، وخلة، وشفاعة[٥]، و(لا) في المواضع الثلاثة نافية للجنس عاملة عمل إن، والاسم المفتوح بعدها اسمها مبني على

---

(١) شرح ألفية ابن مالك للحازمي (٣/٤١)، (مؤلف الشرح): أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، الناشر: مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

(٢) اللباب في علوم الكتاب (٥٤/٣)، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت بعد ٨٨٠ هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م.

(٣) فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (ص ٥٧٨)، (مؤلف الشرح): أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، الناشر: مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

(٤) البقرة: ٢٥٤.

(٥) النشر في القراءات العشر (٢٣٠/٢)، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

الفتح في محل نصب، وخبرها – فيما عدا الأول – محذوف لدلالة ما قبله عليه، مثل قول الشاعر:

نحن بنو خويلد صراحَا لا كذب اليوم ولا مزاحَا [١].

ثانياً: تعريف (لا) في الاصطلاح:

تُستخدم "لا" في اللغة العربية إما للنفي أو للنهي، حيث تكون نافية عندما تنفي حدوث الفعل دون أن تؤثر على إعرابه، مثل قولك: لا أحب الكذب، وتكون ناهية عندما تفيد طلب الامتناع عن الفعل وتجزم الفعل المضارع، كما في قوله تعالى: {وَلَا تَسئل عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ}[٢].

كما تستخدم كأداة للتوبيخ:

في السياقات التي تستخدم فيها عبارات التحذير والنهي، تُستخدم هذه العبارة بشكل كبير، كما في قوله تعالى {وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا}[٣]، حيث جاء النهي باستخدام (لا) للتحذير من الاقتراب من الزنا.

---

(١) البيت لأنس بن العباس بن مرداس، وقيل: بل هو لأبي عامر جد العباس ابن مرداس، ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢/ ١٢)، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ]، الناشر: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

(٢) البقرة:١١٩.

(٣) الإسراء:٣٢.

وكوسيلة للردع:

تُستخدم (لا) للتعبير عن عدم الرضا أو للحث على تجنب فعل معين، كما في قوله تعالى: {وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا}[1]، حيث جاء النهي للحث على تجنب التكبر والخيلاء.

وهكذا، فإن (لا) ليست مجرد أداة للنفي أو النهي فقط، بل تمتد معانيها لتشمل الانتقاد والزجر، مما يجعلها وسيلة قوية للتعبير عن الرفض وكبح وقوع الأفعال [2].

المطلب الثاني: أنواع (**لا**) في اللغة العربية واستخداماتها.

تأتي (لا) في اللغة العربية بأشكال مختلفة وفقًا لدورها في الجملة، وهي حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، ويتنوع استخدامها إلى عدة أنواع، منها:

(**لا**) **النافية**: تنفي وقوع الحدث، ولا تؤثر في الفعل بعدها، ولا تدل على طلب، وليس لها تأثير على الفعل المضارع، ويجب أن تدل على خبر لا طلب؛ مثل: قوله تعالى: {وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا}[3]، وقد يأتي بعد لا النافية فعل ماض[4] مثل قوله تعالى: {فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ}[5].

(**لا**) **الناهية**: أداة تفيد النهي عن القيام بفعل ما، ماديًا أو معنويًا، حيث

---

(١) الإسراء: ٣٧.

(٢) شرح ألفية ابن مالك (٩/٢٧)، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

(٣) الكهف: ٤٩.

(٤) الكتاب لسيبويه (١١٧/٣)، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٥) القيامة: ٣١.

تدخل على الفعل المضارع فتجزمه، ويُعبر عنها بصيغة واحدة وهي المضارع المسبوق بـ(لا) الناهية، أمثلة من النهي: قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا}[1]

وقول أبي الأسود الدؤلي [2]:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم [3]

(**لا**) **العاطفة:** حرف عطف ونفي ينفي الحكم عن المعطوف بعد ثبوته للمعطوف عليه، مثل: يفوز الشجاع لا الجبان، حيث نُفي الفوز عن الجبان، وينطبق ذلك على

(لا) في قول الشاعر: الحسن ما استحسنته النفس لا البصر، حيث نفت (لا) إدراك الحسن عن البصر بعد ثبوته للنفس، فـ(لا) هنا حرف عطف ونفي، حيث عُطف (البصر) على (النفس)، وأُثبت الاستحسان للنفس ونُفي عن البصر [4].

---

(١) آل عمران:١١٨.

(٢) أبو الأسود الدؤلي، من سادات التابعين، فقيه وشاعر، شارك مع علي بن أبي طالب في معارك صفين، والجمل ومحاربة الخوارج، توفي سنة ٦٩ هـ، وعمره ٨٥ سنة، ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٣/٣٨)، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (٦٥٤ – ٧٤٢ هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ – ١٤١٣ هـ) (١٩٨٠ – ١٩٩٢ م).

(٣) البيت من الكامل، لأبي الأسود الدؤلي، وقيل: لحسان بن ثابت، وقيل: للأخطل، وقيل للمتوكل الليثي، وللطرماح، ولسابق البربري، وللأعشى، ينظر: شرح ألفية ابن مالك (٦١٤/٢)، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن الوردي (٦٩١ – ٧٤٩ هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور عبد الله بن علي الشلال، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

(٤) النحو الوافي (٦١٨/٣)، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.

(لا) **النافية الزائدة**: تستخدم للتوكيد دون تغيير المعنى، وتسبق بنفي أو طلب، وتأتي بعد (و) متبوعة باسم أو شبه جملة، كما في قوله تعالى: {قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ }[1].

(لا) **التي لنفي حكم الجنس، المسماة لا التبرئة**: تنصب النكرات بغير تنوين إذا باشرت النكرة ولم تتكرر، مثل: لا رجل في الدار، وإن لم تباشرها وجب الرفع والتكرار، مثل: لا في الدار رجل ولا امرأة، وعند التكرار يجوز إعمالها أو إلغاؤها [2].

(لا) **العاملة عمل (ليس)**: ترفع الاسم وتنصب الخبر، وتنفي الخبر عن الاسم فقط، ويشترط أن يليها اسم نكرة، قال سيبويه [3]: "فمما لا يتغير عن حاله قبل أن تدخل عليه (لا) قول الله عز وجل: {وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ}[4]، وقال الراعي[5]:

---

(١) يونس:١٦.

(٢) حاشية الآجرومية (ص١١١)، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (ت ١٣٩٢هـ).

(٣) سيبويه إمام النحاة وأول من بسط علم النحو، تتلمذ على الخليل بن أحمد، وألّف الكتاب الذي لا مثيل له، وناظر، الكسائي في بغداد، وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم، ينظر: سير أعلام النبلاء (٨/٣٥٢). شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: حسين أسد (جـ ١، ٦)، شعيب الأرنؤوط (جـ ٢، ٥، ١٩، ٢٠)،
الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

(٤) البقرة:٦٢.

(٥) الراعي النميري، أبو جندل عبيد بن حصين، من كبار الشعراء، لُقّب بالراعي لكثرة وصفه للإبل، امتدح عبد الملك بن مروان، وهجاه جرير في شعره، ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/٥٩٨).

وما صرمتك حتى قلت معلنة ... لا ناقة لي في هذا لا وجمل [١].

وفي المقتضب: "وقد تجعل (لا) بمنزلة (ليس) لاجتماعهما في المعنى، ولا تعمل إلا في نكرة"[٢].

(**لا**) **المكررة للتوكيد**: تُستخدم مرتين في اللغة العربية للتأكيد على النفي، حيث يُستخدم هذا الأسلوب لإظهار عدم وجود شيء معين أو حدوثه، مما يُسهم في فهم القاري، يُعتبر هذا النوع من التأكيد ضمن أساليب البلاغة المعروفة في اللغة العربية، وهو يعكس قوة التأكيد، مثل: لا حول ولا قوة إلا بالله [٣].

---

(١) البيت للراعي النميري في ديوانه ص١٩٨؛ تحقيق: راينهرت فايبرت، بيروت ١٤٠١هـ، وتخليص الشواهد (ص٤٠٥)؛ جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١ هـ)، المحقق: د. عباس مصطفى الصالحي (كلية التربية – بغداد)، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، والكتاب لسيبويه (٢/ ٢٩٥)، جمهرة الأمثال (٣٩١/٢)، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.

(٢) المقتضب (٤/ ٣٨٢)، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)

المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب. – بيروت.

(٣) المسائل النحوية في كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح (ص ١٤٣)، داود بن سليمان الهويمل، رسالة: ماجستير الآداب في الدراسات اللغوية – كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية (قسم اللغة العربية وآدابها)، جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية، إشراف: د. سليمان يوسف خاطر (أستاذ النحو والصرف المشارك)، العام الجامعي: ١٤٣٧/ ١٤٣٨ هـ.

المطلب الثالث: أثر (لا) في الدلالة والتفسير ضمن القراءات القرآنية:

تؤدي (لا) في اللغة العربية وظائف متعددة تؤثر في المعنى والدلالة، فتستخدم في بعض الأحيان للنفي المطلق؛ حيث تنفي حدوث الفعل بشكل قاطع دون استثناء، وفي سياقات أخرى تظهر كأداة للنهي تُحدد ما يجب تجنبه، كما تُستخدم للتوكيد لتقوية الرسالة المقصودة، وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

١- قول الله تبارك وتعالى: {وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}[١]، قرأ يعقوب الحضرمي [٢]بفتح الفاء، وحذف التنوين، وقرأ الباقون بالرفع مع التنوين [٣]، في القراءة الأولى بفتح الفاء، تؤدي (لا) وظيفة إنّ، فتنصب الاسم وترفع الخبر، دالةً على التبرئة المطلقة من الخوف ونفيه تمامًا، أما في القراءة الثانية، فقد تكون (لا) ملغاة لا عمل لها، أو عاملةً عمل ليس، فترفع الاسم وتنصب الخبر، مما يفيد نفي تحقق الخوف، سواء في الزمن الحاضر أو المستقبل [٤].

---

(١) البقرة:٦٢.

(٢) يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، يتصل سند قراءته بأبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ، توفي سنة/ ٢٠٥/ هـ، انظر: غاية النهاية (٢/ ٣٨٦)، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

(٣) النشر في القراءات العشر (٢/٢١١)، طلائع البشر(ص٢١)، محمد السيد قمحاوي، دار العقيدة ١٤٢٧هـ.

(٤) طلائع البشر(ص٢١)، محمد السيد قمحاوي، دار العقيدة ١٤٢٧هـ، تفسير القرطبي (١/ ٣٢٩)، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

ويكشف هذا التباين في التوجيه النحوي عن دور (لا) في التبرئة والنفي، موضحًا اختلاف الدلالة باختلاف البناء الإعرابي، مما يثري المعنى وفقًا للسياق القرآني.

٢- قول الله تبارك وتعالى: {وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ}(١).

جاءت قراءة {وَلَاتَسئل} بفتح التاء وجزم اللام عند نافع ويعقوب على النهي، أي: نُهي النبي ﷺ عن السؤال عن أحوال الكفار، خاصة اليهود والنصارى ومشركي العرب الذين جحدوا نبوته وأصروا على كفرهم (٢).

أما قراءة {وَلَا تُسْـَٔلُ} بضم التاء ورفع اللام عند الباقين، فهي على الاستئناف، أي: أن النبي ﷺ غير مسؤول عن إيمان الكفار، فليس عليه إلا البلاغ، وفي ذلك تسلية وتخفيف له ﷺ (٣).

ويكشف هذا التباين في التوجيه النحوي عن دور (لا) في قراءة النهي على المنع الصريح من السؤال عن مصير الكفار، بينما في قراءة النفي، تفيد عدم مسؤولية النبي ﷺ عن إيمانهم، مما يبرز الفرق بين النهي والتسلية في المعنى والسياق.

١- قول الله تبارك وتعالى: {وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ}(٤).

جاءت قراءة حمزة، والكسائي، وخلف العاشر بفتح التاء في {ولا تَقتلوهم}، والياء في {حتى يَقتلوكم}، وإسكان القاف، مع حذف الألف،

---

(١) البقرة:١١٩.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٢٠٠)، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٣) تفسير الطبري جامع البيان (١/٢٠٠)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة -الطبعة: بدون تاريخ نشر.

(٤) البقرة:١٩١.

مما يدل على أن الفعل مشتق من (القتل) أي: الإهلاك المباشر [١].

أما قراءة الباقين، فجاءت بإثبات الألف، وضم التاء والياء، وفتح القاف، مما يشير إلى أن الفعل مشتق من (القتال) أي: المواجهة والمقاومة المستمرة [٢]، وقد حُذفت الألف في الرسم لتشير إلى قراءة حمزة ومن معه، وهو ما يُعرف بالحذف الإشاري [٣].

ويكشف هذا التباين في التوجيه النحوي عن دور (لا) في الآية إلى النهي، ويتحدد معناها وفقًا لاختلاف القراءات:

في قراءة {ولا تَقتلوهم} يأتي النهي عن القتل المباشر دون وقوع قتال، وفي قراءة {وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ} يفيد النهي عن بدء القتال داخل المسجد الحرام، مما يدل على دقة التعبير القرآني في التفريق بين مفهوم القتل والقتال، بما يتناسب مع سياق الأحكام الشرعية.

٢- قول الله تبارك وتعالى: { يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ }[٤].

---

(١) **النشر في القراءات العشر (٢/٢٢٧)، الكشف عن وجوه القراءات (١/٢٨٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥ - ٤٣٧ هـ)، المحقق: د محيي الدين رمضان، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.**

(٢) **السبعة في القراءات (ص ١٧٩)، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)**
المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ، معاني القرآن للنحاس (١/ ١٠٨)، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

(٣) **دليل الحيران على مورد الظمآن (ص ١٢٠)، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي (ت ١٣٤٩هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة.**

(٤) **آل عمران:٧٥.**

اختلفت القراءات في هاء الكناية بين الإسكان، والقصر، والإشباع:

قرأ أبو عمرو، وشعبة، وحمزة، وأبو جعفر بالإسكان.

قرأ قالون، ويعقوب بالقصر دون صلة.

قرأ ابن ذكوان بالقصر والإشباع.

قرأ هشام بالإسكان، والقصر، والإشباع.

قرأ الباقون بالإشباع [١].

والإشباع هو الأصل في هاء الضمير، أما الإسكان فمبني على التخفيف، وهو لهجة أزد السراة[٢]، بينما القصر أو الاختلاس يعود إلى لهجة عقيل وكلاب [٣].

٣- قول الله تبارك وتعالى: {وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا}[٤].

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب بكسر الضاد وجزم الراء على أنه جواب للشرط، بينما قرأ الباقون بضم الضاد ورفع الراء، وذلك بناءً على اعتبار (لا) بمعنى (ليس)، مما أدى إلى رفع الفعل لعدم وجود ناصب أو جازم [٥].

يُظهر هذا التنوع في القراءات اختلاف دلالة (لا) في السياق القرآني، حيث يكشف عن تباين الأساليب اللغوية، وتعدد لهجات العرب، مما يثري المعنى ويوسع أفق الدلالة في النص القرآني.

---

(١) **النشر في القراءات العشر (٣٠٥/١).**

(٢) **الكشف عن وجوه القراءات (٤٧١/١).**

(٣) **معاني القراءات للأزهري (٢٦٢/١)، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.**

(٤) **آل عمران: ١٢٠.**

(٥) **إتحاف فضلاء البشر(ص٢٢٨)، شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطيّ الشهير بالبناء (ت ١١١٧ هـ)، وضع حواشيه: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٠هـ.**

٤- قول الله تبارك وتعالى: قوله تعالى: {وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ}(١).

قرأ نافع أفعال الحزن بضم الياء وكسر الزاي على وزن (أحزن)، باستثناء موضع الأنبياء(٢)، حيث قرأه بفتح الياء وضم الزاي، ليجمع بين اللغتين، أما أبو جعفر، فقرأها بفتح الياء وضم الزاي في جميع المواضع، إلا في الأنبياء، فقرأه بضم الياء وكسر الزاي، وقرأ الباقون جميع الأفعال، بما فيها موضع الأنبياء بفتح الياء وضم الزاي(٣).

ويكشف هذا التباين دور (لا) في نفي الحزن عنهم مطلقًا، إلا أن دلالتها تتفاوت بحسب القراءة. في قراءة نافع، حيث ضم الياء وكسر الزاي، الفعل من (أحزن)، فينفي تأثير الحزن عليهم، أما في قراءة الباقين، بفتح الياء وضم الزاي، فالفعل من (حزن)، مما ينفي الحزن ذاته (٤).

مما سبق، يتضح أن (لا) تلعب دورًا مهمًا في تحديد المعنى وفق اختلاف القراءات، فهي قد تفيد التبرئة المطلقة أو نفي الفعل نفسه، مما يؤكد دقة التعبير القرآني وتنوع دلالاته اللغوية.

---

(١) آل عمران:١٧٦.

(٢) قوله تعالى: {لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ} [الأنبياء:١٠٣].

(٣) النشر (٢/ ٢٣٦)، وتفسير النسفي (١/ ١٩٦)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠ هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو [ت ١٤٤٢ هـ]، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

(٤) زاد المسير (١/ ٥٠٧)، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، وكتاب سيبويه (٢/ ٢٧٩).

المبحث الثاني: أوجه استعمال مواضع (لا) في سورة البقرة.

المطلب الأول: دلالات (لا) في سورة البقرة وفق اختلاف القراءات.

تتعدد مواضع (لا) في سورة البقرة، حيث تأتي بصيغ مختلفة تؤدي دورًا أساسيًا في التوجيه اللغوي والمعنوي للآيات، والمواضع هي:

١- **قول الله تبارك وتعالى:** ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [١]، جاءت قراءة الرفع مع التنوين عند جميع القراء، ما عدا يعقوب الحضرمي، وتُفسَّر بطريقتين: إما أن تكون (لا) غير عاملة، أو أن تعمل عمل (ليس)، فيكون (خوف) اسمها مرفوعًا و(عليهم) خبرها منصوبًا.

أما يعقوب الحضرمي، فقرأها بفتح الفاء دون تنوين، معتبرًا (لا) نافية للجنس تعمل عمل (إنّ)، فيكون (خوف) اسمها منصوبًا و(عليهم) خبرها مرفوعًا [٢].

مما سبق يتبين أن (لا) في الآية أدت إلى اختلاف القراءات، مما أثر في تنوع الدلالات، حيث تعكس قراءة النصب نفي الخوف مطلقًا، في حين توحي قراءة الرفع بانتفائه دون الجزم به، مما يعكس ثراء المعاني في النص القرآني.

٢- **قول الله تبارك وتعالى:** {وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ}[٣]، قرأ نافع ويعقوب بفتح التاء والجزم على النهي، لتعظيم عذابهم، وروي أن النبي ﷺ سأل عن أبويه، فنزل النهي عن السؤال، أما باقي القراء، فقرؤوها بضم التاء والرفع على النفي، بمعنى أنه ﷺ غير مسئول عنهم، ويتوافق ذلك مع آيات أخرى مثل قوله تعالى: {لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ}[٤]، ويدعم

---

(١) البقرة:٦٢.

(٢) طلائع البشر(ص٥٨).

(٣) البقرة:١١٩.

(٤) البقرة:٢٧٢.

الرفع أنه لو كان نهياً لاقترن بالفاء، كما هو معتاد في السياق العربي [١].

مما سبق يتبين أن (لا) في الآية كان لها أثر في اختلاف القراءات، مما أدى إلى تنوع الدلالات؛ فقراءة النهي تفيد التشديد والتعظيم، بينما تشير قراءة النفي إلى عدم المسؤولية، وهذا التنوع يعكس ثراء المعنى في الآية الكريمة.

٣- **قول الله تبارك وتعالى:** {وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ}[٢]، تنوعت القراءات في هذه الآية فقرأ: حمزة، والكسائي، وخلف العاشر بحذف الألف وفتح التاء والقاف، مما يجعل الفعل مشتقًا من (القتل)، أما باقي القراء، فأثبتوا الألف وضموا التاء مع فتح القاف، فجاء الفعل مشتقًا من (القتال)، والاختيار القراءة بالألف، لأن عليه الجماعة، وعليه قراءة العامة، وهو اختيار أبي حاتم وغيره، وحُذفت الألف في الرسم إشارةً إلى قراءة حمزة ومن معه[٣].

مما سبق يتبين أن (لا) في الآية كان لها أثر في اختلاف القراءات، مما أدى إلى تنوع الدلالات؛ فقراءة الحذف تفيد النهي عن القتل المباشر، بينما تشير قراءة الإثبات إلى النهي عن القتال بمعنى المواجهة والحرب، وهذا التنوع يعكس ثراء المعنى في الآية الكريمة.

---

(١) **الحجة في القراءات السبع (ص ٦٣)، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠ هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم [ت ١٤٢٩ هـ] الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ، وزاد المسير (١/ ١٣٧)، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.**

(٢) **البقرة: ١٩١.**

(٣) **الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٢٨٥)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢٧٧)، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.**

المطلب الثاني: أثر (لا) في تفسير آيات سورة البقرة بناءً على اختلاف القراءات.

تؤدي (لا) في القرآن الكريم دورًا أساسيًا في التفسير، حيث يؤثر اختلاف القراءات في معناها وإعرابها، مما يؤدي إلى تنوع الدلالات وتوسّع المعنى، ففي سورة البقرة يظهر تأثيرها في عدة مواضع، منها:

١- **قول الله تبارك وتعالى:** {وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ}[١]، تنوعت القراءات في هذه الآية فقرأ: ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب بالتاء لموافقة تأنيث (شفاعة)، بينما قرأ الباقون بالياء لكون التأنيث غير حقيقي [٢].

الفرق بين القراءتين في تفسير الآية:

يشير تأثير (لا) في الآية إلى النفي المطلق، حيث تنفي قبول الشفاعة عن الكافرين يوم القيامة، ويتحدد أثر اختلاف القراءات في بيان الجهة التي تُنفى عنها الشفاعة، سواء أكانت النفس المؤمنة أم الكافرة:

فقراءة {وَلَا تُقبلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ} بالتاء، يعود الضمير على النفس المؤمنة، أي لا تُقبل شفاعتها للكافرة، مما ينفي إمكانية شفاعة المؤمنين للكفار، كما أن الآية تدل على عدم الإذن لهم بالشفاعة أصلًا، وليس مجرد رفضها بعد وقوعها [٣].

وقراءة {وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ}بالياء، تعني نفي قبول الشفاعة عن الكافرين أنفسهم، أي أنهم لن يُشفع لهم بأي حال[٤].

٢- **قول الله تبارك وتعالى:** {لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا}[٥]،

---

(١) البقرة:٤٨.

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/ ٢١٢)، الحجة في القراءات السبع (ص ٧٦).

(٣) تفسير النسفي (١/ ٨٧).

(٤) تفسير الطبري جامع البيان (١/ ٣٢).

(٥) البقرة:٨٣.

تنوعت القراءات في هذه الآية فقرأ: ابن كثير، وحمزة، والكسائي بالياء {لا يعبدون}، بينما قرأ الباقون بالتاء {لَا تَعۡبُدُونَ} [١].

الفرق بين القراءتين في تفسير الآية:

جاءت القراءة بالياء مراعاة لسياق الغيبة السابق في الحديث عن بني إسرائيل، بينما جاءت القراءة بالتاء انسجامًا مع أسلوب الخطاب في الآيات التالية، كما في قوله تعالى: {ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ ..... وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ}[٢].

مما سبق يتبين أن (لا) في الآية قد أثرت في اختلاف القراءات حيث تعكس القراءة بالياء الإخبار عن بني إسرائيل بصيغة الغائب، بينما تجعلها القراءة بالتاء خطابًا مباشرًا، مما يقوي معنى النهي، وهذا الاختلاف يوسع المعنى في التفسير بين الوصف والإلزام.

٣- **قول الله تبارك وتعالى:** {وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ}[٣]، تنوعت القراءات في هذه الآية فقرأ: البزّي بتشديد التاء في حالة الوصل بإدغام التاءين تخفيفًا، مع إثبات حرف المد ومدّه مدًا مشبعًا، بينما يخفف التاء عند الابتداء بها، وله وجه ثانٍ بتخفيف التاء بحذف إحدى التاءين، وقرأ باقي القراء بتاء واحدة مخففة[٤].

الفرق بين القراءتين في تفسير الآية:

تشديد التاء في قراءة البزّي يزيد من التوكيد على الفعل، مما قد يعكس اهتمامًا أكبر به، بينما التخفيف يجعل النطق أسهل دون تغيير كبير في المعنى، التشديد قد يشير إلى التأكيد أو التكرار، أما التخفيف فيتوافق مع

---

(١) إتحاف فضلاء البشر(ص١٨٣).

(٢) الكشف عن وجوه القراءات (١/ ٢٥٠)، وتفسير النسفي (ص ٥٩).

(٣) البقرة: ٢٦٧.

(٤) النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٣٤).

الأداء اللغوي المعتاد [١].

مما سبق يتبين أن (لا) في الآية قد أثرت في اختلاف القراءتين فالتشديد يعزز قوة النهي أو النفي، بينما التخفيف يجعله أخف دون تغيير المعنى الأساسي.

المطلب الثالث: الأثر الفقهي واللغوي لاختلاف القراءات في (لا) بسورة البقرة.

يؤثر اختلاف القراءات في (لا) بسورة البقرة على المعنى بين النفي المطلق والنهي الصريح، مما ينعكس على الاستنباط الفقهي للأحكام، كما أن التفاوت بين التشديد والتخفيف يبرز درجات التأكيد أو التخفيف في الدلالة اللغوية، ويظهر ذلك في عدة مواضع منها:

١- **قول الله تبارك وتعالى:** {فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ}، تنوعت القراءات في هذه الآية فقرأ: أبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب برفع الكلمتين مع التنوين، بينما قرأ الباقون بفتحهما دون تنوين، وفي قوله تعالى: {وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ}[٢]، قرأ أبو جعفر برفع {جِدَالَ} مع التنوين [٣].

الفرق بين القراءتين في الأثر الفقهي واللغوي:

في الأثر الفقهي، قراءة الرفع تجعل النهي عن الرفث والفسوق والجدال

---

(١) تفسير النسفي (١/٢٢٠).

(٢) البقرة:١٩٧.

(٣) النشر في القراءات العشر (٢/٢١١)، وإيضاح الوقف والابتداء (ص ٥٤٥)، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

عام النشر: ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

إرشاديًا، أي أنه غير ملزم شرعًا، بينما قراءة النصب تفيد التحريم المطلق، مما يؤثر على الأحكام المتعلقة بمناسك الحج [١]، أما في الأثر اللغوي، فالرفع يدل على الإخبار بانتفاء الجدال والفسوق، بينما النصب يجعلها جملة إنشائية تفيد النهي القاطع، مما يغيّر درجة التأكيد في المعنى [٢].

٢- **قول الله تبارك وتعالى:** {لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ}[٣]، تنوعت القراءات في هذه الآية فقرأ: ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالفتح دون تنوين، وقرأ الباقون بالرفع مع التنوين والاختيار الرفع لأن أكثر القراء عليه [٤].

الفرق بين القراءتين في الأثر الفقهي واللغوي:

من قرأ بالرفع جعل (لا) نافية غير عاملة، فيكون المعنى إخبارًا عن انتفاء هذه الأمور يوم القيامة دون تأكيد على الشمول المطلق، بينما من قرأ بالنصب جعلها نافية للجنس، مما يفيد عموم النفي المطلق وعدم وقوع أي نوع من البيع أو الخلة أو الشفاعة [٥]، وهذا يؤثر فقهيًا في فهم انتفاء

---

(١) المغني لابن قدامة (١١٢/٥)، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات (٢٨٥/١).

(٣) البقرة: ٢٥٤.

(٤) النشر في القراءات العشر (٢١١/٢)، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص ٢٣٨)، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥.

(٥) الحجة في القراءات السبع (ص٩٩).

الشفاعة للكافرين تحديدًا، دون نفي أصل الشفاعة التي ثبتت للنبي ﷺ وللمؤمنين بشروطها، ويؤثر لغويًا في تحديد وظيفة (لا) بين الإخبار المطلق والنفي القطعي [١].

٣- **قول الله تبارك وتعالى:** {لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا}[٢]، تنوعت القراءات في هذه الآية فقرأ: ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب برفع الراء مشددة، وقرأ أبو جعفر بسكون الراء مخففة بخلف عنه، وقرأ الباقون بفتح الراء مشددة، وهو الوجه الثاني لأبي جعفر [٣].

الفرق بين القراءتين في الأثر الفقهي واللغوي:

يظهر الأثر اللغوي في اختلاف بناء الفعل؛ ففي قراءة الرفع يكون الضرر واقعًا على الوالدين، بينما في قراءة الجزم يكون النهي موجهًا إليهما بعدم الإضرار، أما قراءة النصب، فتعزز معنى التحذير من وقوع الضرر بين الطرفين أو على الطفل [٤]، فقهيًا، تدل قراءة الرفع على تحريم إيذاء الوالدين، بينما تفيد قراءة الجزم والنصب منع أي ضرر متبادل بين الأبوين أو تجاه الطفل، مما يدعم أحكام الحضانة والرضاعة [٥].

---

(١) تفسير النسفي (١/٢٠٩).
(٢) البقرة:٢٣٣.
(٣) النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٢٨)،
(٤) الحجة في القراءات السبع (ص ٩٧).
(٥) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٠١).

المبحث الثالث: أوجه استعمال مواضع (لا) في آل عمران.

المطلب الأول: دلالات (لا) في سورة آل عمران وفق اختلاف القراءات.

تظهر (لا) في مواضع متعددة من سورة آل عمران، حيث تؤدي وظائف لغوية ومعنوية مهمة تسهم في توضيح المعاني وتوجيه الخطاب، والمواضع هي:

١- **قول الله تبارك وتعالى:** {وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ}[(١)]، تنوعت القراءات في هذه الآية فقرأ: أبو عمرو، وشعبة، وحمزة بإسكان الهاء في (يُؤَدِّهِۦ)وصلا ووقفا، وقرأ قالون، ويعقوب بقصر الهاء، أي: بكسرها من غير صلة، وقرأ ابن ذكوان بالقصر، والإشباع، وقرأ هشام بالإسكان، والقصر، والإشباع، وقرأ الباقون وهم: ورش، وابن كثير، وحفص، والكسائي، وخلف العاشر بالإشباع[(٢)]، وجه القراءة بالإشباع: أنه الأصل في هاء الضمير، ووجه الإسكان:

التخفيف، وهو لهجة أزد السراة [(٣)]، ووجه القصر، أو الاختلاس، أنه لهجة عقيل، وكلاب، وهذا التوجيه عام في جميع باب هاء الكناية [(٤)].

---

(١) آل عمران:٧٥.

(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ٣٠٥).

(٣) اشتهر الأزد، ولا سيما أزد السراة، بالفصاحة والبيان، حتى عدهم بعض العلماء من أفصح القبائل العربية، قال الخليل بن أحمد: "أفصح الناس أزد السراة"، ينظر: الإبدال في لغات الأزد (ص٤٢٨)، أحمد بن سعيد قشاش، الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة (٣٤) – العدد (١١٧) ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٣٤٩).

مما سبق يتبين أن (لا) في الآية أدت إلى اختلاف القراءات، مما أثر في تنوع الدلالات، حيث تعكس قراءة الإشباع إثبات أداء الحق كاملاً دون نقصان، في حين توحي قراءة الإسكان بالتخفيف مع بقاء المعنى، أما قراءة القصر أو الاختلاس فتعكس توسطًا بين المعنيين، مما يعكس ثراء المعاني في النص القرآني.

٢- **قول الله تبارك وتعالى:** {لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا}(١)، تنوعت القراءات في هذه الآية فقرأ: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، بكسر الضاد وجزم الراء، باعتباره جوابًا للشرط، أما الباقون، فقرؤوا {لَا يَضُرُّكُمْ}بضم الضاد ورفع الراء مشددة، حيث رُفع الفعل لعدم اقترانه بناصب أو جازم، وجاءت الجملة في محل جزم جواب الشرط(٢).

مما سبق يتبين أن (لا) في الآية أدت إلى اختلاف القراءات، مما أثر في تنوع الدلالات، حيث تعكس قراءة (لا يضِرْكم) بكسر الضاد وجزم الراء تحقق عدم الضرر بشرط الصبر والتقوى، في حين توحي قراءة {لَا يَضُرُّكُمْ} بضم الضاد ورفع الراء باستمرار انتفاء الضرر دون تعليقه على شرط، مما يعكس ثراء المعنى في الآية القرآنية.

٣- **قول الله تبارك وتعالى:** {وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ}(٣)، قرأ نافع جميع أفعال (يحزن) في القرآن بضم الياء وكسر الزاي (مضارع أحزن)، باستثناء الأنبياء: ١٠٣، حيث قرأه بفتح الياء وضم الزاي (مضارع حزن)، جمعًا بين اللغتين.

قرأ أبو جعفر جميعها بفتح الياء وضم الزاي، إلا الأنبياء: ١٠٣، فقرأه

---

(١) آل عمران:١٢٠.

(٢) إتحاف فضلاء البشر (ص٢٥٧)، الحجة في القراءات السبع(ص١١٣).

(٣) آل عمران:١٧٦.

بضم الياء وكسر الزاي، أيضًا جمعًا بين اللغتين، أما الباقون، فقرؤوا جميع هذه الأفعال، بما فيها الأنبياء: ١٠٣، بفتح الياء وضم الزاي [١].

مما سبق يتبين أن (لا) في الآية أدت إلى اختلاف القراءات، مما أثر في تنوع الدلالات، حيث تعكس قراءة نافع في جميع المواضع بضم الياء وكسر الزاي دلالة على النهي عن الحزن بسبب الفعل الواقع من الغير، في حين توحي قراءته في موضع الأنبياء: ١٠٣ بفتح الياء وضم الزاي بثبوت الحزن كحالة نفسية ذاتية، أما قراءة أبي جعفر بالعكس، فتُظهر تبادلًا في الدلالة بين المواضع، مما يؤكد تنوع الأساليب في التعبير عن المعاني القرآنية.

المطلب الثاني: أثر (لا) في تفسير آيات سورة آل عمران بناءً على اختلاف القراءات.

تؤدي (لا) في القرآن الكريم دورًا أساسيًا في التفسير، حيث يؤثر اختلاف القراءات في معناها وإعرابها، مما يؤدي إلى تنوع الدلالات وتوسّع المعنى، ففي سورة آل عمران يظهر تأثيرها في عدة مواضع، منها:

١- **قول الله تبارك وتعالى:** {وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ}[٢]، قرأ حمزة (ولا يحسبن) بتاء الخطاب، موجّهًا للنبي ﷺ أو لمن يصلح للخطاب، وقرأ الباقون بالياء، والفاعل (الذين كفروا) أما في نطق السين، فقد قرأ ابن عامر، عاصم، حمزة، وأبو جعفر بفتحها، بينما قرأ الباقون بكسرها، وهما لغتان[٣].

---

(١) النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٤٤)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٣٦٥).

(٢) آل عمران:١٧٨.

(٣) التيسير (٩٢)، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، المحقق: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، وزاد المسير (١/ ٥٠٩)، وتفسير ابن كثير (٢/ ١٩٣) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ – ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

الفرق بين القراءتين في تفسير الآية:

تؤثر (لا) في الآية على اختلاف القراءات، مما يؤدي إلى تنوع الدلالات في التفسير، في قراءة حمزة بتاء الخطاب، يكون النهي موجهًا للنبي ﷺ أو لمن يصلح للخطاب، مما يفيد التحذير المباشر من الظن الخاطئ بأن الإملاء للكافرين خير لهم، أما في قراءة الباقين بالياء {وَلَا يَحۡسَبَنَّ}، فيكون الفاعل (الذين كفروا)، فيتحول المعنى إلى تحذيرهم أنفسهم من سوء ظنّهم بأن إملاء الله لهم خير، هذا الاختلاف يعكس تنوع الأساليب القرآنية في توجيه الخطاب، إما للنبي ﷺ ولمن يتبعه، أو للكافرين أنفسهم.

٢- **قول الله تبارك وتعالى:** {وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ}[(١)]،

قرأ حمزة (ولا تحسبن) بتاء الخطاب، موجهًا للنبي ﷺ، وقرأ الباقون بالياء، والفاعل (الذين يبخلون) أو (الذين كفروا)، وقرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر بفتح السين، وقرأ الباقون بكسرها، وهما لغتان [(٢)].

الفرق بين القراءتين في تفسير الآية:

تؤثر (لا) في اختلاف القراءات، مما يؤدي إلى تنوع الدلالات في التفسير، في قراءة حمزة بتاء الخطاب، يوجه النهي للنبي ﷺ للتحذير من الظن بأن البخل خير، أما في قراءة الباقين بالياء، فيكون التحذير موجهًا للبخلاء أنفسهم لتنبيههم إلى خطأ اعتقادهم، يعكس هذا التنوع أساليب القرآن في التوجيه بين التحذير العام والتحذير المباشر للبخلاء.

---

(١) آل عمران: ١٨٠.

(٢) إتحاف فضلاء البشر (ص٢٣٢)، الكشف عن وجوه القراءات (١/٣٦٦).

٣- **قول الله تبارك وتعالى:** {لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ}(١)، قرأ يعقوب، عاصم، حمزة، الكسائي، وخلف العاشر {لَا تَحْسَبَنَّ} بتاء الخطاب، موجهًا للنبي ﷺ أو لمن يصلح للخطاب، بمعنى: لا تظن الفرحين ناجين، قرأ الباقون (لا يحسبن) بالياء، بإسناد الفعل إلى (الذين يفرحون)، فيكون التحذير موجهًا إليهم بعدم ظنهم النجاة(٢).

الفرق بين القراءتين في تفسير الآية:

تؤدي (لا) في الآية دورًا أساسيًا في اختلاف القراءات، مما يؤثر على دلالات التفسير، في قراءة تاء الخطاب، تأتي (لا) للنهي، موجهةً الخطاب إلى النبي ﷺ أو المؤمنين، لتحذيرهم من الظن بأن الفرحين بأفعالهم ناجون، أما في قراءة ياء الغيبة، فتُسند (لا) إلى الفاعل (الذين يفرحون)، مما يجعل التحذير موجّهًا إليهم مباشرة، نافياً عنهم النجاة ومحذرًا من عاقبة أفعالهم، هذا التنوع يعكس أسلوب القرآن في التوجيه، بين التحذير العام والتنبيه المباشر.

المطلب الثالث: الأثر الفقهي واللغوي لاختلاف القراءات في (لا) بسورة آل عمران.

يؤثر اختلاف القراءات في (لا) بسورة آل عمران على المعنى بين النفي المطلق والنهي الصريح، مما ينعكس على الاستنباط الفقهي للأحكام، ويظهر ذلك في عدة مواضع منها:

١- **قول الله تبارك وتعالى:** {لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ}(٣) ، قرأ رويس {لَا يَغُرَّنَّكَ} **بتخفيف النون مع سكونها، باعتبارها نون التوكيد الخفيفة، بينما قرأ الباقون بتشديد النون، على أنها نون** التوكيد الثقيلة (٤).

---

(١) آل عمران:١٨٨.

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/٢٤٦)، كتاب سيبويه (١/ ٤٥١).

(٣) آل عمران:١٩٦.

(٤) النشر في القراءات العشر (٢/٢٤٦)، إتحاف فضلاء البشر(ص٢٣٤).

الفرق بين القراءتين في الأثر الفقهي واللغوي:

الأثر اللغوي: تؤثر (لا) في المعنى بصيغة النهي، حيث تمنع الاغترار بتقلب الكافرين في البلاد. في قراءة الخطاب، يكون النهي موجهًا للنبي ﷺ أو لمن يصلح للخطاب، بينما في قراءة الغيبة، يصبح التحذير عامًا لكل من قد يظن أن ازدهار الكافرين دليل على خير لهم.

الأثر الفقهي: تؤكد (لا) مفهوم التحذير من الاغترار بظاهر الدنيا، مؤكدةً أن الغنى ليس دليلاً على رضا الله، بل قد يكون استدراجًا، كما تدل على وجوب الصبر والثبات، فاختلاف القراءات واتجاه النهي، سواء كان مباشرًا أو عامًا، يوسع الدلالة، مما يؤكد أن نجاح الكافرين مؤقت وعاقبته الهلاك.

٢- قوله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا}[١]، قرأ هشام (في وجه) بياء الغيبة، فجعل الفاعل (الشهداء)، والتقدير: (ولا يحسبن الشهداء أنفسهم أمواتًا).

وقرأ الباقون (وهو الوجه الثاني لهشام) بتاء الخطاب، فجعل المخاطب النبي ﷺ أو كل من يصلح للخطاب، والتقدير: (ولا تحسبنّ يا محمد الشهداء أمواتًا) [٢].

الفرق بين القراءتين في الأثر الفقهي واللغوي:

الأثر اللغوي: في قراءة الغيبة، النهي موجه للشهداء أنفسهم، مما يشير إلى إدراكهم لحياتهم عند الله، وفي قراءة الخطاب (ولا تحسبن الذين قتلوا)، النهي موجه للنبي ﷺ أو المخاطب، لتنبيهه إلى عدم الظن بأن الشهداء أموات كغيرهم.

---

(١) آل عمران: ١٦٩.

(٢) الحجة في القراءات السبع (ص ٩٢)، وزاد المسير (١/ ٤٩٩)، وتفسير ابن كثير (١/ ٤٢٦).

الأثر الفقهي: قراءة الغيبة تدل على شعور الشهداء بحياتهم البرزخية.

قراءة الخطاب تؤكد على عدم معاملة الشهداء كالموتى في الأحكام الشرعية.

تأثير (لا): في قراءة الغيبة، تمنع الشهداء أنفسهم من الظن بالموت، مما يرسّخ يقينهم بالحياة عند الله.

خاتمة البحث

بعد استقراء أوجه استعمال (لا) في القراءات القرآنية بسورتي البقرة وآل عمران، تبين أن هذا الحرف يؤدي دورًا أساسيًا في تنوع المعاني النحوية والدلالية، حيث جاءت (لا) بأوجه مختلفة بين النفي، والنهي، والتوكيد، مما أثر على التفسير والتأويل في ضوء تعدد القراءات، ومن أبرز ما كشف عنه البحث:

١- (لا) النافية للجنس وردت في العديد من المواضع، وجاء اسمها مبنيًا دائمًا، مما يعكس ثبات هذا الأسلوب في القرآن الكريم.

٢- تأثير القراءات المختلفة على الإعراب، حيث أدى اختلاف الأداء القرائي إلى تعدد أوجه الإعراب.

٣- حذف (لا) أو زيادتها في بعض المواضع القرآنية، مما أضاف أبعادًا بلاغية، حيث يكون الحذف أحيانًا قياسيًا، كما في جواب القسم، أو يكون الذكر لتأكيد المعنى أو رفع التوهم.

٤- قد أظهر البحث أن الاختلاف في القراءات لم يكن مجرد تنوع لفظي، بل هو اتساع دلالي يعكس إعجاز القرآن اللغوي والتشريعي.

٥- أن دراسة (لا) في سياق القراءات توضح كيف أسهم هذا التنوع في ثراء المعاني، وأكد أهمية الاجتهاد في تفسير النصوص وفق ضوابط اللغة والبلاغة.

وبهذا، يكون البحث قد سلط الضوء على دور (لا) في القراءات القرآنية، وأثرها في الإعراب والمعنى، مع التأكيد على أن القراءات القرآنية تمثل بعدًا تفسيريًا وبلاغيًا يوضح الفهم الصحيح لآيات القرآن الكريم.

التوصيات

١- دراسة أثر اختلاف القراءات على دلالة (لا).

٢- تعزيز تدريس القراءات القرآنية في الدراسات اللغوية.

٣- إكمال دراسة دور (لا) في القراءات القرآنية في بقية سور القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم-مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي-مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الإصدار ٢،١ لعام ١٤٣٦هـ.

٢- الإبدال في لغات الأزد، أحمد بن سعيد قشاش، الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة (٣٤) - العدد (١١٧) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣- إتحاف فضلاء البشر، شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطيّ الشهير بالبناء (ت ١١١٧ هـ)، وضع حواشيه: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٠هـ.

٤- تخليص الشواهد؛ جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١ هـ)، المحقق: د. عباس مصطفى الصالحي (كلية التربية - بغداد)، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٥- تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٦- تفسير الطبري جامع البيان، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة -الطبعة: بدون تاريخ نشر.

٧- تفسير القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٨- تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠ هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو [ت ١٤٤٢ هـ]، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٩- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ - ١٤١٣ هـ) (١٩٨٠ - ١٩٩٢ م).

١٠- التيسير، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، المحقق: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

١١- الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي (طبعة مزيدة بإشراف اللجنة العلمية بدار الرشيد)، الناشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

١٢- جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.

١٣- حاشية الآجرومية، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (ت ١٣٩٢هـ).

١٤- حروف المعاني لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ)، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، الأردن.

١٥- حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، المحقق: علي توفيق الحمد، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م.

١٦- دليل الحيران على مورد الظمآن، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي (ت ١٣٤٩هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة.

١٧- ديوان الراعي النميري؛ تحقيق: راينهرت فايبرت، بيروت ١٤٠١هـ.

١٨- زاد المسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

١٩- السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٢٠- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ]، الناشر: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

٢١- شرح ألفية ابن مالك، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن الوردي (٦٩١ – ٧٤٩ هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور عبد الله بن علي الشلال، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٢٢- طلائع البشر، محمد السيد قمحاوي، دار العقيدة ١٤٢٧هـ.

٢٣- غاية النهاية، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

٢٤- الكتاب لسيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.

٢٥- الكشف عن وجوه القراءات، الكشف عن وجوه القراءات السبع المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥ - ٤٣٧ هـ)، المحقق: د محيي الدين رمضان، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٢٦- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت بعد ٨٨٠ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م.

٢٧- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، محاضرات فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، هذا تفريغ للحلقات، وفيه اختلاف وزيادة عن الكتاب المطبوع بنفس الاسم.

٢٨- المسائل النحوية في كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، داود بن سليمان الهويمل، رسالة: ماجستير الآداب في الدراسات اللغوية – كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية (قسم اللغة العربية وآدابها)، جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية، إشراف: د. سليمان يوسف خاطر (أستاذ النحو والصرف المشارك)، العام الجامعي: ١٤٣٧/ ١٤٣٨ هـ.

٢٩- معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

٣٠- معاني القرآن للنحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

٣١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٣٢- معاني النحو، د. فاضل السامرائي، طبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ببغداد، نشر ١٩٩٠م.

٣٣- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب. – بيروت.

٣٤- النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.

٣٥- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].